بسم الله الرحمن الرحيم

المقاصد القرآنية وموقعها من العلوم القرآنية –دراسة في بِنْيَةِ العلاقة-

د/ نبيل صابري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد؛

فلا يخفى على أحد اليوم حاجة الأمّة إلى استشراف مستقبل قرآني واعدٍ عماده الفهم الصحيح لآي الكتاب، وذلك بعد أن تبدّت معالمه بحُجب الانغلاق، وعدم الممارسة لأبعاده من خلال إضمار حيويته على مستوى الفرد والجماعة.

وحيث إن الفهم الصحيح للآي من أجل استثماره في متطلبات العصر يرتبط ارتباطا وثيقا بقُدُرات المفسّر وآلياته المستخدمة أثناء العملية الاجتهادية، والتي من أبرزها استنطاق المعاني وفق التدبّر العميق، وحسن التدبّر "إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد" على حدّ تعبير الإمام الشاطبي، لا من القراءة السطحية أو التجزيئية، فإنّ واجب التقعيد لهذا العلم أصبح ضروريا أكثر من أي وقت مضى، خاصة مع انخفاض صوت درسه في الجامعات والكليات والملتقيات، وإن كانت بذرة نموّه قد تفتّقت قبل سنوات، وعرفت اهتمامات يمكن أن يقال عنها أنها محدودة.

ولعلّ أبرز ما أثير من إشكالات حول مقاصد القرآن ما تعلّق بمفهومه وتاريخه ومواضع إعماله وطرق الاستدلال له، غير أنّ ما تعلّق بواقعه وموقعه في منظومة علوم القرآن ومدى العناية به ومن ثمّ أحقّية انضوائه تحت العلم كنوع أو فرع، ومحدّدات اعتبار عِلْمِيَّتِه، وأثره الفاعل في مباحث علوم القرآن، وغيرها من الأسئلة المطروحة في هذا الاتجاه، لم تلق العناية اللازمة، وظلّت متوارية الأسطر والعبارات.

ولأجل هذه التساؤلات رقمتُ بحثي رجاء المساهمة في الكشف عن بعضها، وتقديم منطلقات بحثية تهدف لإعلاء صرح مقاصد القرآن، والالتفاف أكثر حول ضبطه وتقريب بعيده وتمييز حدود تداخلاته، إذ معرفة محلّه من شأنه أن يبصّر بضرورات بنائه من عدمها، مستعينا في كل ما ذكر بالمنهج التحليلي، والاستقرائي ما أمكن.

وقد انتظم المقال في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: واقع علم مقاصد القرآن في تراث وحاضر علوم القرآن

المطلب الثاني: محدّدات عِلمِيَّة علم مقاصد القرآن

المطلب الثالث: أثر مقاصد القرآن في مباحث علوم القرآن

آملا من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصحة المذهب وسلوك الرّشاد.

المطلب الأول: واقع علم مقاصد القرآن في تراث وحاضر علوم القرآن

لا شكّ أنّ علم مقاصد الشريعة قد عرف اهتماما متزايدا منذ نشأته، وكثرت التفصيلات في أصوله وعيونه، وتعدّدت التدقيقات في ضبط مصطلحاته وقوانينه، وأدلى كلٌّ بدلوه في سبيل تثويره وتكوينه.

إلا أنّ هذا الاهتمام لا نجده بالمستوى نفسه في مجال مقاصد القرآن؛ مجال أصل الأصول ومصدر المصادر، فالاجتهادات فيه لا زالت بكرا؛ سواء من حيث التنظير، أو التطبيق، وإذا كان الأول في مرحلة التقويم فإن مقاصد القرآن لم يتجاوز مرحلة التأسيس، ولعلّ مردّ ذلك اتصال المقاصد تنشئَةً وتحريرا بعلم أصول الفقه، والمتخصّص عادة لا يخرج عن دائرة تخصّصه ليكتب في تقاطعات العلوم ومشتركاتها، اللهم إلا فئة من الراسخين الذين تبحرّوا في آفاق العلوم وغاصوا في أسرارها، حتى صار إطلاق مصطلح المقاصد من غير ضميمة أخرى ينصرف لمقاصد الشريعة.

كما أنّ اتساع المقاصد الكلية والجزئية للقرآن الكريم وعدم القدرة على الإحاطة بمرامي الآيات جعل الكتابة فيه تتسم على العموم بالعبارات الإنشائية لا المنهجية الضابطة والحدود الصارمة.

وإذا أردنا رصد منزلة مقاصد القرآن في تلك المساحة الضَّيِّقة التي يشغلها وإعطاء تصور عام حول واقعه في تراث وحاضر علوم القرآن، وكيفية انتسابه، ومسالك العلماء في تقريبه، فسيواجهنا ابتداءً إشكال جوهري؛ مفاده تعدّد مفاهيم المقاصد وتعدّد صيغه المستعملة، وهو ما أضر بتشكيل أنواعه، وطرق تصنيفها.

أما تعدّد مفاهيمه؛ فإنّ افتراق العلماء قديما وحديثا على مواضعة المعنى الواحد غير خفيّ، ويتجلّى ذلك في غياب تعريف له في مدوّنة التراث القرآني اللهمّ إلا بعض الإشارات العابرة في

كلام المقاصديّين، ويستمر سكوت المتقدمين والمتأخرين حتى العصر الحديث حين تصاعدت جدّية العلم مع كتابات مدرسة المنار والطاهر بن عاشور وغيرهم، حيث برزت عدّة تعريفات له [1]، غير أنها اتّسمت بتباين المحترزات كلٌّ والمجال الذي ينطلق منه في وضع أبعاد المصطلح، في حين يقتصر البعض على إيراد تعريف المقاصد الشرعية مكتفيا به.

وصحيح النّظر أنّ استخلاص تعريف جامع مانع لن يقوم إلا بعد إخضاع المصطلح ونظائره لمراقبة مطوّلة وقراءة فاحصة في جميع مناحيه وأزمنة مداولاته، وتتبع أطواره الدلالية من لفظة لغوية كان يقصد بها الباعث والحافز، مرورا بزمن الشاطبي وأوان تبلور معناها إلى مفهوم شرعي، مع التنبّه لتقسيمات المقاصد في إيرادات المفسّرين وربط الاستخلاص المراد وفق السّياق ومحامله، وكذا مراعاة حدود الاتصال والانفصال مع مقاصد الشريعة ودراسة ذلك في نسق المصطلحات المشتركة، فلكلّ مصطلح نشأة وتاريخ وامتداد وتعرّجات، والتأمّل الجيّد لمسار تشكّل المصطلحات والعلوم من خلال المؤلفات والنصوص يضفي على مفاهيمها المشتهرة أبعادا أكثر نضوجا، وأقوم بيانا.

وأما تعدّد صيغه، وهو متفرغ عن تعدّد المعنى؛ فإنه تستوقفنا جملة من مختلف عبارات العلماء في التعبير عن مقاصد القرآن، وقد كان المتقدّمون والمتأخرون وحتى بعض المعاصرين يستخدمون صيغا تدلّ على توسّعهم في إرادة المفهوم القائم في تمثّلات المُنَظِّرين الآن، ومن بين أساميه المتعدّدة المعبّر بها عنه:

([1]) منها؛ تعريف عبد الكريم حامدي بقوله: "الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد، فالغايات المراد بها المعاني والحكم المقصودة من إنزال القرآن وهذه الغايات تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل" مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ص29.

"علوم القرآن" كما عند الحسن البصري وجماعة من العلماء [2]، و"نفائس القرآن" كما عند الغزالي [3]، و"معاني القرآن" كما عند ابن جزي [4]، و"مطالب القرآن" كما عند البقاعي [5]، و"أهداف التنزيل" كما عند دروزة [6]، وكذا "حِكم القرآن"، و"محاور القرآن" و"موضوعات القرآن"، و"أقسام القرآن"، و"فلسفة القرآن"، و"روح القرآن"، وغيرها.

وحيث لا مندوحة من إعطاء لمحةٍ عن معالم المقاصد القرآنية من خلال علوم القرآن [7] لمعرفة مستوى النَّضج فيه، وتأمل سياقه في منظومة الدراسات القرآنية للوقوف على ثروته المدوّنة، فإن ذلك سيكون من خلال ثلاث زوايا:

1/ من زاوية التأليفات: عرف علم مقاصد القرآن عزّة في مجال التأليف، ومن بين المصنّفات التي أسفر عنها التتبع بالنظر لعناوينها الحاملة للمصطلح المدروس: "البيان والتحصيل المطلع على علوم التنزيل الجامع بين مقاصد الزمخشري وابن عطية في تفسيرهما المكمل بالزيادات من غيرهما" لابن بزيزة التونسي 662هـ، و"موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص" لمحمد بن عبد الدايم بن بنت الميلق 797هـ، و"الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم" للفيرزآبادي 817هـ، و"مسائل النظر للإشراف على مقاصد السور" لإبراهيم البقاعي 885هـ، و"موارد مقاصد منسوخ القرآن" لمرعي بن يوسف الكرمي 1033هـ، و"المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة" لأحمد بن زين العلوي 1145هـ، و"فتح البيان في

([2]) أحمد الثعلبي، الكشف والبيان، 91/1.

([3]) جواهر القرآن، ص15.

([4]) التسهيل لعلوم التنزيل، 14/1.

([5]) نظم الدرر، 185/8.

([6]) التفسير الحديث، 157/1.

([7]) يعرف علوم القرآن بـ: "المسائل المتعلقة بالقرآن من ناحية الحقيقة والتاريخ والأداء واللغة والبيان والاحتجاج على وجه الجملة أو التفصيل".

مقاصد القرآن" لصديق حسن خان 1307هـ، وغيرها من الكتب والمجاهيل، والتي تدل من خلال غالب أساميها على ارتباطها بسورتي الفاتحة والإخلاص، والتي كانت هي الدافع لخوض غمار المقاصد، ولكن من حيثية إرادة موضوعات القرآن الكبرى.

وفي العصر الحديث توسّع التأليف فيه تأصيلا وتقسيما وتحريرا، ويمكن أن نستعرض من الكتابات: "مقاصد القرآن الكريم" لحسن البنا، و"مقاصد القرآن" لمحمد الصالح الصديق، و"مقاصد القرآن من تشريع الأحكام" و"المدخل إلى مقاصد القرآن" لعبد الكريم حامدي، و"مقاصد القرآن الكريم" لعبد الله التليدي، و"مقاصد القرآن الكريم" لحنان اللحام، و"أمهات مقاصد القرآن" لعز الدين بن سعيد كشنيط، و"مقاصد القرآن" لمسعود أبو دوخة، و"خريطة المقاصد الكلية للقرآن الكريم في الحياة" للطيب برغوث، و"دراسة في مقاصد القرآن الكبرى" لمدحت القصراوي، وجملة من الدراسات التأصيلية، وكذا بعض المؤلفات المختصة بمقاصد السور والموضوعات وأسامي السور كـ: "مقاصد سورة البقرة" لمحمد سيد طنطاوي، و"مقاصد سورة الغاشية" لصلاح الطنوبي، و"أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم" لعبد الله شحاتة، و"مدخل إلى علم مقاصد السور" لمحمد عبد الله الربيعة، و"مقاصد الحج في القرآن الكريم" لعادل الشدي، و"مقاصد أسماء سور القرآن الكريم" لسيف الجابري، وغيرها من الجهود المنشورة في الكتب والبحوث والمقالات، والتي بالرغم من وفرتها إلا أنها لم توحّد بعدُ مصطلحاتها.

2/ من زاوية التأصيلات الإجمالية في كتب الأنواع: لم تظهر العناية بنوعية علم المقاصد وإدراجه ضمن كتب أنواع علوم القرآن رغم توسعها المفرط في إلحاق مشتركات العلوم وما هو غريب عنها، ومبالغتها في تشقيق المباحث لدرجةٍ وصل فيها العدُّ لمئة وأربع وخمسين نوعا في موسوعة "الزيادة والإحسان" لابن عقيلة المكي، ما يدلّ على أن علم مقاصد القرآن لم يلق العناية ويحظ بالاهتمام، رغم كون علم الأصول –الحاضن لعلم المقاصد– رافدا من روافد

المنوّعين ومصدرا بارزا من مصادرهم، وقد طرح الأصوليون فيه جملة من المسائل القرآنية التي يمكن استعارتها لتشكيل نواة علم مقاصد القرآن.

وفي معرض معاينة بداياته نلمح أوّلية الحديث عنه باقتضاب شديد في كتاب "الإتقان" للسيوطي كفصل تحت علم "مناسبة الآيات والسور" حيث قال: "ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها" [8]، كما أشار إليه أيضا في حديثه عن نوع "أفضل القرآن وفاضله" أثناء الكلام عن فضل سورة الفاتحة واحتوائها على جميع مقاصد القرآن [9]، وتابعه من جاء بعده وسار على دربه من الكتب المقلّدة من غير زيادة بيان.

ثم استجدَّ ظهوره مع الزرقاني بوجه خافت كذلك ضمن نوع "ترجمة القرآن" تحت اسم: "القرآن ومعانيه ومقاصده" [10]، ولكن أبرزه بوجه تأصيلي، حيث جعله منقسما لثلاث مقاصد رئيسية: الهداية والإعجاز والتعبد بالتلاوة، ثم شرح كل مقصد.

كما أورده آحادٌ من المؤلفين المعاصرين أمثال؛ محمد بكر إسماعيل باسم: "مقاصد المكي والمدني" [11]، وحسن أيوب في "معاني القرآن ومقاصده" [12] ناقلا كلام الزرقاني فيه، ومحمد القيعي في موضوع "مقاصد السور وما يحتاج إلى معرفته المفسر من الأسماء والظروف والأفعال

([8]) 387/3.

([9]) 139/4.

([10]) مناهل العرفان، 120/2.

([11]) دراسات في علوم القرآن، ص48.

([12]) الحديث في علوم القرآن والحديث، ص94.

والحروف" [13] مبيّنا مقصد كل سورة بإجمال، ومساعد الطيار في فصل موجز يحمل عنوانه اسم"موضوعات السور ومقاصدها" [14].

إنّ المفارقة بين غزارة الموسوعات القرآنية وتطّور التصنيف فيها مع إهمال نوعية المقاصد على مرّ العصور وعدم الالتفات إلى علميته ليوجب إعادة النظر في ماهية التمايز، خاصة مع عظم أهميته ورفيع منزلته مقارنة بالعديد من التفاريع الثانوية المقمحة في بطون المصنّفات والمكرّرات المشحونة في ثناياها.

3/ من زاوية التطبيقات التفصيلية في كتب التفسير: يماثل الواقع التطبيقي لعلم المقاصد واقعه التنويعي والتأصيلي، فمدوّنة التفاسير لم يبرز فيها اتجاه التفسير المقاصدي كمنهج مسلوك من خلال تنظير مسبوك، إلا ما سبقت الإشارة إليه في تفسير البقاعي كهدف واضح حسب علمي، وأما بقية التفاسير فقد توزع على بعض أفرادها إشارات متفرقة غير مطردة لتعليل الأحكام الشرعية وحفظ الضروريات وغيرها من الملامح المقصدية في غضون التحليل كتصور قائم في خلفياتها.

ويستثنى من ذلك بعض التفاسير الحديثة التي راعت تجديد الدرس التفسيري وإبرازه في حلّة عصرية مغايرة لمنحى المفسرين الأوائل، منتقدة في ذلك صنيعهم المتمثل في النقل المجرّد وحشو العبارات بما يخرج الهداية القرآنية عن مسارها الصحيح وهدفها البيِّن.

ومن هؤلاء الأستاذ رشيد رضا الذي تبرّم من أساليب المفسرين وحاول إعطاء رؤية تصحيحية لطريقة القدامى مقوّما مسارها باستحضار الرؤية المقاصدية، وفي هذا الصدد يقول في مطلع تفسيره المنار الذي اعتنى فيه بمقاصد القرآن وجعله محوريا في طريقة عرضه: "وغرضنا من هذا

([13]) الأصلان في علوم القرآن، ص238.

([14]) المحرر في علوم القرآن، ص207.

كله أن أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سندا ولا موضوعا، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه كما تقدم، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح" [15].

كما نجد أيضا الإمام ابن عاشور قد وظّف في "التحرير والتنوير" مقاصد القرآن بصفة مطردة، وأعمل مقاصد الشريعة ببعدها النظري والتطبيقي محيلا على كتابه الأم "مقاصد الشريعة" في مرّات عديدة، ومن أمثلة نصوصه الدالة على أهمية المقاصد تخريجه للآثار المروية المحذرة من التفسير بالرأي بـ " القول عن مجرد خاطر دون استناد إلى نظر في أدلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها، وما لا بد منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول فهذا لا محالة إن أصاب فقد أخطأ في تصوره بلا علم، لأنه لم يكن مضمون الصواب" [16].

وكذا تم توظيفها من قِبَل سيد قطب في "الظلال"، وسعيد حوى في "الأساس في علم التفسير"، ومحمد دروزة في "التفسير الحديث"، ومحمود شلتوت في "تفسير القرآن الكريم"، وابن باديس في "مجالس التذكير"، ومحمد علي صابوني في "صفوة التفاسير"، وغيرهم من المجتهدين المجدّدين.

([15]) تفسير المنار، 10/1.

([16]) 30/1.

المطلب الثاني: محدّدات عِلمِيَّة علم مقاصد القرآن

بعد نظرة شاملة في واقع مقاصد القرآن والوقوف على مظاهر الضعف في جانبه التأليفي والتنويعي والتطبيقي، وغياب الضبط المنهجي والتأصيل المحكم لمفرداته، مع عدم التنبّه لاستثارة دفائنه، واستخراج بواطنه، والتخلف عن الإشادة به رغم ضرورته المعرفية [17]، أرى أن المقترح في تخليص العلم من تلكم المظاهر ونسج خيوطه الناظمة ينطلق من جانبه التنويعي، وذلك بالدعوة لإبرازه كعلم مستقل من علوم القرآن، والمساهمة الفاعلة في إنضاجه، والبدء في استيعاب أطرافه واستقصاء شواذه من داخل حقله الحاضن له، وتحديد منزلته من البناء ومعرفة ترتيبه، إعمالا لضرورة تحديد نِسَبِ العلوم ومكانتها بين تخصصها وباقي العلوم المجاورة لها؛ إذ بوساطتها يكتسب العلم موقعه ويبني علاقاته، وإلا صار مجرّد بساط في فضاء، لا يدرى أوله من آخره، ولا بدايته من نهايته.

وفي المطالبة باستقلالية العلم والدعوى لتأسيس حدود الوصل والفصل مع مباحث ومسائل علوم القرآن كالمناسبات والتدبر وتفاضل القرآن وحتى مع مقاصد الشريعة وغيرها من العلوم إثارة أنظار الباحثين والقارئين لمطالبه، فيسرعون في تنميته، وبذلك تتكامل جزئياته، وتتطوّر إشكالياته، وتتلاقح نتائج منجزاته.

يضاف لذلك كثرة تداوله وإدراجه في مقرّرات علوم القرآن نظرا لمكانته البيّنة في شجرته التصنيفية والترتيبية المتكاملة وفق التناسب بين تتابع المطالب، عوض إهماله دون نسبة واضحة،

([17]) أقرّ بهذا الضعف غالب الباحثين في مقاصد القرآن، وأكتفي بكلام الدكتور عبد الرحمن حللي استئناسا بما قلناه: " إن معظم الدراسات في "مقاصد القرآن" انساقت مع موجة دراسات "مقاصد الشريعة"، ولم تضف إليها ولا إلى علم التفسير شيئًا ذا قيمة، لا على المستوى المنهجي ولا من الناحية المعرفية، إن هذه الدراسات تعاني من قصور منهجي كبير، بل يشوب غير قليل منها فوضى وتشويش في استخدام المصطلحات" مقاربات مقاصد القرآن الكريم دراسة تاريخية، ص227.

أو إدراجه في ثنايا علوم تساويه في المكانة، كبعض الباحثين الذين اختاروا إلحاقه بعلم أصول التفسير، أمثال: مولاي حماد [18]، وفريدة زمرد [19].

وإن هذا الطرح الذي أسعى لتقريبه والتدليل عليه قد وجدت الإمام الشاطبي –وأنا بصدد مراجعة نصوص المتقدمين– قد تحدّث عنه صراحة [20]، وذلك في معرض تقسيمه لعلوم القرآن، حيث قسَّم العلوم المضافة للقرآن إلى أربعة أقسام، فذكر في الأول ما هو أداة لفهم مراد الله واستخراج ما فيه من الفوائد كاللغة والأصول، وفي الثاني ما هو مأخوذ من جملته من حيث هو كلام وموضعه كتب الكلام، وفي الثالث ما هو مأخوذ من عادة الله في إنزاله، وفي الرابع مقاصد القرآن ومحاوره، ومما قال فيه: "وقسم هو المقصود الأول بالذكر، وهو الذي نبه عليه العلماء، وعرفوه مأخوذا من نصوص الكتاب منطوقها ومفهومها، على حسب ما أداه اللسان العربي فيه"، ثم شرحه باستيفاء، وقد أخّره ليأخذ حقه من النظر، ولم يعرّج على ما سبقه إلا من باب التكملة، ويرجع سرّ الاعتناء وسببية القصد لأجل أنها غايات متعلقة بعمل المكلّف، وليس كشأن باقي الوسائل، والمقرّر أن الغاية أرفع وأشرف من الوسيلة.

وبعيدا عن قيمة تشقيقه ومستوى الدِّقَّة في توزيع العلوم القرآنية على الأربعة أقسام، فإنّ الملحظ هو جعل علم المقاصد من الأنواع الكلية الكبرى التي تنتظم في طياتها جملة من الأنواع القرآنية، وهذا ما يدلّ على ثقل الفكرة إذ طوّح بها بعيدا في التمكّن من الجامعية، ليس فقط في استيعاب جملة من المسائل المتناسبة، وإنما في ضمّ أكثر من عشرة علوم، والعجب أن المنظّرين من بعده والكاتبين في حقل الدراسات القرآنية لم يستفيدوا من ترتيبه ليستلّوا الجزء الأكبر الذي صرّف فيه أعنّة الفكر من أجل استثماره، ومواصلة ما شرع فيه من تأطير وتنظير.

([18]) أصول التفسير ومقاصد القرآن، منشورات مركز تفسير، ص10 وما بعده.

([19]) بين مقاصد التفسير والنقد التفسيري، مجلة الإحياء، ص194.

([20]) الموافقات، 198/4.

وعودا على ما سبق، فالمقرّر أن التأهل بالعِلمية والاستقلال بالبيان كنوع مفرد له أصوله وتطبيقاته على غرار علم نزول القرآن وأصول التفسير ودلالات الألفاظ ليس قائما على الانتخاب العشوائي، والانتقاء دون مسوّغات منهجية، وإنما يخضع لأركان جوهرية تحدّد مدى تحقّقه بها، واستيفائه لمعاييرها [21]، إذ بالتحاكم لها تقاس درجة النضج ومنزلة الموضوع، وأرى أنها تنحصر في ثلاث؛ الصلة القوية، والجامعية، والإجمالية، وفيما يلي توضيحها:

1/ الصلة القوية: أُولى محددات الموضوع القرآني الصلة القوية، فلا يصح في الاعتبار أن يلحق علم من العلوم برابطة ضعيفة، وإلا عدّت جميع العلوم الشرعية أحد فصوله وأبوابه، كون القرآن أساس حدوثها وسبب تخلّقها، وبالنظر في مقاصد القرآن نجده قوي الاتصال بالقرآن الكريم، مُباشرَ التنظير والتطبيق للآياته، متين الاقتران بحكمه وأسراره، قد اجتمعت مسائله على خدمة القرآن والتعلّق بمفهومه الواسع، ولا يستساغ انتماؤه إلا تحت وعاء علوم القرآن.

وهذا ما نفقده مثلا في مقاصد الشريعة، فقاموس مصطلحاته وجهاز تكوينه وغرضه الوظيفي يفترق عن مقاصد القرآن، وبنظرة في بعض موضوعاته المتمثّلة في الاستحسان والمصالح المرسلة وسدّ الذرائع ورفع الحرج ومقاصد المكلّفين وغيرها من المسائل التي تختّص به يتّضح الافتراق، وهو ما يجعله أكثر تعلّقًا بأصول الفقه وقربًا إليه من علوم القرآن وإن كانت مقاصد القرآن سليله في الوجود، وهنا مربط التمييز والفصل بين المشتركات، وآلية الاستدعاء والجلب أو الترك والطرح.

وعليه فدائرة اشتغال مقاصد القرآن تتراوح بين القرآن والسور والآيات والمفردات، وممارسته تصبّ في رحى القرآن الكريم وتتفرع من أفانينه اللامتناهية، ولا يلتفت لصنيع بعض الكاتبين

([21]) ينظر في تحرير المحددات الجوهرية والمحددات الشكلية، نبيل صابري، علوم القرآن بين الاصطلاح والموضوع –دراسة تحليلية–، ص232.

المتأثرين بالاقتراض من مقاصد الشريعة دون تمحيص لنماذج الاستدلال وأنواعها، ومسالك الكشف ووسائلها، حتى غدا التشابه من كثرة الاستعارة يقترب من درجة المطابقة، والواجب هو استصحاب آلية الشرعيّين وحسن الممارسة لها على النصّ القرآني، ثم التأسيس من خلال تلكم النتائج.

وقد يلتمس العذر لمثل هؤلاء؛ لأن وضع العلم كان بيد الأصوليين المقاصديين، وبدايةُ نقل العلوم تقتضي الممازجة والتخليط حتى يأخذ العلم حقّه من النظر والاهتمام، فيتخلص من المُلَح والزيادات، ويستعيض عنها بقوانينه الذاتية، وينمو بعيدا عن حالة التشكّل المزدوج.

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " وأمّا العلوم الّتي هي آلة لغيرها مثل العربيّة والمنطق وأمثالهما فلا ينبغي أن ينظر فيها إلّا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط، ولا يوسّع فيها الكلام ولا تفرّع المسائل؛ لأنّ ذلك مخرج لها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير، فكلّما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغوا " [22]

2/ الجامعية: ثاني محدّدات الموضوع أن يكون أصلا جامعا لمسائل كثيرة متناسبة، سواء كانت تعريفات وتقسيمات، أم تفصيلات واختلافات، أم فوائد شتى وتنبيهات، وبذلك يضمن انتماءه وتتعزّز علميته، وإلا سيبقى في درجة المسائل الموزّعة تحت أبوابها الجامعة، وفصولها الناظمة.

وإنّ التسارع الذي نشاهده اليوم في تطوير مباحث مقاصد القرآن والنهضة العلمية الجادة في توسيع ظلاله وانفساح آفاقه يفرض علينا القول باستقلاليته والنزوع لإبرازه في وحدة مفردة غير مشتركة، فلا يستقيم في تركيبة العلم أن يُتلافى حجم تشقيقاته في حين تلحق أخرى بالعلمية وهي دونه غناءً ووفرة.

([22]) المقدمة، 739/1.

ومن الاتّساع الذي يمكن الحديث عنه تعدد تقسيمات مقاصد القرآن وتفاوت العلماء في تحديد كلياته بين الإيجاز والتطويل، وخلفيات ومسبّبات التمايز، ولا زالت المحاولات حتى اليوم تشهد تصفيفات غير متوافقة.

وكذا تنوّع انشغالاته بين درجات المقاصد؛ فمنها؛ مقاصد القرآن العامة، ومقاصد السور، ومقاصد الآيات، ومقاصد أسامي القرآن، ومقاصد موضوعات القرآن كالعقيدة والقصص والأمثال والآداب والأدعية والتزكية والترغيب والترهيب إضافة لآيات الأحكام، ومقاصد أنواع علوم القرآن كمقاصد المكي والمدني وغيرهما.

إضافة لغيرهم من المرئيات والنظرات المتتابعة والمستجدة التي ينحتها المؤصّلون، بحيث لا يمكن بحالٍ تجاهلها وإدراجها تحت أصول التفسير مثلا، أو غيرها من الأنواع القرآنية، لتمدّد فروع العلم واستطالة النظر في جزئياته المتميزة عن باقي الأجزاء، وبمثل هاته المراجعات للموضوعات يستجدّ الفنّ ويتحقّق بسِمة النَّقاء وصفة البقاء.

3/ الإجمالية: ثالث أصول محددات الموضوع؛ الإجمالية، ونعني به أن يكون غير مستوعب لتفصيلات المسائل الدقيقة ومستقصيا لجزئياتها، وإلا امتنعت موضوعيته في العرف الخاص لعلم القرآن الإجمالي، فعلم أسباب النزول مثلا علم من علوم القرآن الكريم، ولكن لما أُلحِق بالعلم الجامع استغني عن تفصيلاته، ولذا قال الزركشي في البرهان: "ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز إلى بعض فصوله" [23]، وكما قال السيوطي عن كتاب الإتقان موضحا اتجاهه فيه: " والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات "، وقال أيضا: " وأكثره قواعد كلية " [24].

([23]) البرهان، 12/1.

([24]) الإتقان، 308/2، قطف الأزهار، 89/1.

وعليه فحتى يصحّ اعتماد مقاصد القرآن في دائرة علوم القرآن موضوعيا يلزم التركيز على أصوله وقواعده دون تقصّي تطبيقاته في سور القرآن وآياته، بل يكتفى ببعض النماذج الدالة، والأمثلة الشاهدة، ومن ابتغى الاستقراء والاستقصاء فليتوجّه للكتابات المفردة الموسّعة، وبعد تحقق مقاصد القرآن بالأركان الثلاث؛ صلة وجامعية وإجمالية، يمكن عدّه علما مستقلا من علوم القرآن، وبابا جامعا للمسائل المتناسبة على وجه الإجمال.

المطلب الثالث: أثر مقاصد القرآن في مباحث علوم القرآن

بعد الوقوف على ضوابط علمية المقاصد وتبيّن صلاحيته بالاستقلال النوعي يتوجه البحث عن فاعلية العلم في أصله الحاضن، وأثره المرتد في تفعيل مباحث علوم القرآن وتجديد نظامه، وإمداد روح الرؤية التفسيرية وتصحيح مسارها بوساطة تواصلها وتداخلها مع بنائه، فكما كان لعلم المقاصد موقعا مفعولا في علوم القرآن، فله كذلك موقعا فاعلا، فالتأثر والتأثير يرافقان حركة المقاصد، والخادمية والمخدومية جناحا تواصله المعرفي.

إنّ حضور مقاصد القرآن في سلسلة الأنواع القرآنية من شأنه أن يخدم بعضا من الأنواع المتجاورة معه، وذلك بالتمهيد والتقديم، أو التكميل والتتميم، كعلم النزول، والمناسبة، والتدّبر، والاستنباط، والإعجاز، والموضوع القرآني، وغيرها من العلوم، حيث يوسّع مدارك النظر في مسائلها، بل يلزم العلم بمداخله لحسن فهمها، وقد أجاد الشاطبي حين جعل علم المقاصد من العلوم الكليّة العالية التي "تلخص من مجموع العلوم الحاصلة في القرآن اثنا عشر علما" [25].

ومن العلوم التي يتجلّى فيها تقصيد علوم القرآن تمثيلاً لا حصرًا:

1/ علم النزول: لعلم النزول مسائل كثيرة كأسباب النزول وأوّل ما نزل وغيرها، ومن أبرز المسائل التي يؤثر علم المقاصد على بعدها المفهومي؛ مسألة المكي والمدني، ولذا خصّص الشاطبي جزئية للحديث عن مقاصد المكي والمدني وتوضيح الثنائية التي تجمعهما، ومفاد ما ذكره أن مقاصد المكي والمدني تجتمع على إتمام الأصول بالفروع، فسورة الأنعام مثلا كانت تقرّر في الزمن المكيّ تبيين قواعد العقائد وأصول الدين والنبوة والمعاد، بينما سورة البقرة كانت تؤصل في العهد المدني للعبادات وقواعد الإسلام وتقرّر أحكام المعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والجنايات من أحكام الدماء وما

([25]) الموافقات، 206/4.

يليها، وما زاد على ذلك من فروع التقوى من التكاليف مما جاء بعدها ولم يذكر فيها، إلى أن قال: " فلا يغيبنّ عن الناظر في الكتاب هذا المعنى، فإنه من أسرار علوم التفسير وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربّه سبحانه" [26]، فجعل العلم بمقاصد المكي والمدني من أسرار علوم التفسير.

2/ علم المناسبة: يفتقر علم المناسبة لعلم المقاصد ويلتحم معه لِدَرْك التناسب الحاصل بين سور القرآن وآياته، فالعلم بمقصود السُّوَر مطيةٌ لإبراز وجه التوافق بينها، والغوص في أغراض الآيات مُوصِلٌ للوقوف على نظمها، وقد تنبّه الإمام البقاعي قديما لشدّة الوصل بين العلمين فوضع للأول "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، ووضع للثاني "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، والناظر في كلا الكتابين يقف على تقاربهما وتلاقحهما، حتى إنه بنى النظم على قاعدة شيخه المشَدّالي البِجائي التي يقول فيها: " الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ... " [27] ويسوق محمد بن عبد الله دراز كلاما يثبت فيه لزومية ضبط المقاصد لدراسة النسق القرآني فيقول: " فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء وجزء منه –وهي تلك الصلات المبثوثة في مثاني الآيات ومقاطعها– إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة" [28]، وكلام العلماء في هذا الصّدد أكثر من أن يحصر.

3/ علم التدبّر: إذ مفتاح مراتبه العليا لن يُطوَّع بغير استصحاب النظر المقاصدي، وكلّما كان العلم بأسرار الآيات وحِكمها والغرض من نزولها أوفق كان ذلك وسيلة لحسن تدبّرها وفهم

([26]) الموافقات، 258/4.

([27]) 18/1.

([28]) النبأ العظيم، ص192.

هداياتها، وقد قال الشاطبي بعد إيراده لقوله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [مُحَمَّدٍ: 24]: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر" [29]، ويقول أيضا الإمام الفراهي مبرزا قيمة معرفة نظام السور العام ومقصدها الكلي: "المقصود من معرفة النِّظام ليس إلا التدبر، فإنه الإقليد له" [30].

4/ علم الاستنباط: إن فقه مقاصد القرآن يُسهم في استخراج المعاني والفوائد والأحكام، ويجلّي توجيهاتها بتوضيح ما أشكل وتبيين ما أجمل، ومن الذين انتقدوا إغفال المقاصد القرآنية في عملية الاستنباط الإمام الغزالي، وذلك في معرض تقويمه للمدراس التراثية الكبرى في التاريخ الثقافي للفكر الإسلامي وكشفه عن قصورها بمعالجاتها الجزئية، ومما قال عنها: "هناك التفسير الفقهي للقرآن، وهو تفسير طوّع الآيات لأحكام الفقهاء وطريقتهم في الاستنباط، ولم يهتم إلا بآيات الأحكام التشريعية واقتصر في ذلك على الحكم الشرعي دون النظر في المقاصد الأخرى، وهذا فيه شيء يستدعي الاستدراك" [31]، ثم قال بعدها بقليل مفسرا تلك المقاصد بمقاصد القرآن، ومقترحا أسلوبا شاملا ومنهجا متكاملا: "ولكننا نريد للعصر الحديث والصحوة الإسلامية لكي تكون ناشبة بأعماق الإسلام، ومنطلقة من أعماقه الصحيحة، وأن تقدم له جيلا واعيا، موصولا بالقرآن، مدركا لأبعاده ومقاصده ..." [32].

5/ الإعجاز: لا يتخلّف علم المقاصد عن خدمة علم الإعجاز والمساهمة في التقدمة لمطالبه، سواء اللغوي، أو المعارفي، أو حتى العلمي والعددي وغيرها من الجوانب المتعدّدة، ومن الذين

([29]) 209/4.

([30]) دلائل النظام، ص8.

([31]) كيف نتعامل مع القرآن، ص39.

([32]) المصدر نفسه، ص41.

أشاروا لتتميم الرؤية الإعجازية بالمقاصدية علال الفاسي، حيث يقول: "ومعرفة وجوه الإعجاز القرآني مما يساعد على إدراك مقاصده؛ لأن عبارات اللفظة ومحتوياتها المعنوية، وما ألحقت به من علل أو وضعت فيه من ظروف، كل ذلك يساعد المسلم على معرفة أسرار القرآن ومقاصد الشريعة" [33].

6/ ترجمة القرآن: إن عملية الترجمة الحرفية أو التفسيرية لا تقوم على ارتكاز صحيح وكشف تام إلا إذا تذرعت بالفهم المقاصدي، وأعملت النظر المآلي الذي تهدف إليه السّور وتساق في سبيله الآيات، ومن العلماء الذين فتقوا هذه الجزئية وأثاروا وجه التقارب فيها عبد العظيم الزرقاني، حيث انتقل للحديث عن مقاصد القرآن في غضون تفصيله للترجمة، مستنتجا تعريفا للترجمة منطلقا فيه من القاعدة المقاصدية، وفيها يقول: " ترجمة القرآن هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد " [34].

7/ الموضوع القرآني: يتشكل الموضوع القرآني من عدّة مواضيع، ولعلّ أبينها في التأثر القصص القرآني، فمعرفة غاية القصّة وسبب الخبر عنها طريق لتحصيل ثمرة الانتفاع، إذ الوقوف على الغرض من التذكير باب للتفكر والتنبّه لا التسامر والتفكّه، وأكتفي بكلام ابن عاشور في هذه القضية حيث يقول: " وأبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوقها قاصرا على حصول العبرة والموعظة مما تضمنته القصة من عواقب الخير أو الشر، ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عنده أفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها، بل الغرض من ذلك أسمى وأجل، إن في تلك القصص لعبرا جمة وفوائد للأمة ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزها عن قصد التفكه بها، من أجل ذلك كله لم

([33]) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص106.

([34]) مناهل العرفان، 144/2.

تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه" [35].

8/ فضائل القرآن: فبِدَرْك مقاصد سورة الفاتحة مثلا وما تشتمل عليه من الأغراض الكلية وتعدّدها يظهر فضلها، يقول البقاعي مبّينا هذا التكامل: "وعلى قدر المقصود من كل سورة، تكون عظمتها، ويعرف ذلك مما ورد في فضائلها ويؤخذ من ذلك أسماؤها، ويدل على فضلها كثرتها، فلا سورة في القرآن أعظم من الفاتحة، لأنه لا مقصود أعظم من مقصودها" [36].

9/ مناهج المفسرين: كذلك يقترب علم المقاصد من علم مناهج المفسرين، ويخدمه في حسن استثمار أنواع التفسير المتمثلة في التحليلي والموضوعي والمقارن والإجمالي، وفي هذا يقول وصفي عاشور: " الفهم المقاصدي للقرآن الكريم أو لسوره أو موضوعاته لا غنى لأي نوع من أنواع التفسير عنه، ولا ينفك عنه المفسر أبدا في أي منهج يتبعه للتعامل مع القرآن الكريم، وهذا يشير إلى محورية المقاصد وضروريتها وأوَّليتها لدى المفسر حين ينظر في القرآن العظيم بمناهج تفسيره جميعا" [37].

10/ أصول التفسير: وهذا أظهر من أن يبيّن، ولو نظرنا إليه من زاوية شروط المفسر كون المقاصد ميزانا ضابطا وسياجا تقنينيّا لتصحيح الاجتهاد التفسيري لكفى به تمازجا واكتمالا، كالترجيح عند احتمال الأوجه بناء على الغرض العام والخاص من الآية، أو على غرض المفسّر التيسيري، إذ وظيفة المفسّر مرتبطة بمقاصد المفسِّر والمفسَّر، ومن الذين وسّعوا القول في ذلك ابن عاشور في مقدمته الرابعة لتفسيره التحرير والتنوير، حيث قال بعد المقدمات الأولى: " كأني

([35]) التحرير والتنوير، 64/1.

([36]) مصاعد النظر، 210/1.

([37]) التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، ص17.

بكم ... تتطلعون بعد إلى الإفصاح عن غاية المفسر من التفسير، وعن معرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها حتى تستبين لكم غاية المفسرين من التفسير على اختلاف طرائقهم، وحتى تعلموا عند مطالعة التفاسير مقادير اتصال ما تشتمل عليه، بالغاية التي يرمي إليها المفسر فتزنوا بذلك مقدار ما أوفى به من المقصد، ومقدار ما تجاوزه" [38].

وهكذا يزاحم علم المقاصد بموقعيّته في فهم الخطاب كثيرا من الأنواع، ويتلاقى مع فنون أخرى آثرت عدم الاستطراد في بيان مركزيته فيها نظرا لطول تبيان أوجه التقارب مع مباحثها، والتفاعل مع فصولها، ومن العلوم التي يؤثّر في جنباتها أيضا؛ بلاغة القرآن، ودلالة اللفظ القرآني، والنسخ، وقواعد التفسير، والانتصار للقرآن، وغيرها من العلوم القرآنية.

([38]) 38/1.

خاتمة:

وفي نهاية المقال نستطيع القول أن علم المقاصد لم يأخذ حظه من النظر في الجانب التأليفي والتنويعي والتطبيقي، ومنه التشكّل في موقعية علم القرآن الحاضن، ولقد ظهرت صلاحيته بالانضمام كأحد الفنون الأصيلة، وذلك من خلال صلته القوية، وأصليته الجامعة، وجامعيته.

وكما كان لعلم المقاصد موقعا مفعولا في علوم القرآن، فله كذلك موقعا فاعلا، يتجلى في تقصيد كثير من مباحثه وأنواعه، من ذلك؛ علم أسباب النزول، والمناسبة، والتدبر، والاستنباط، والإعجاز، والترجمة، والموضوع، والفضائل، والمناهج، وأصول التفسير، وبالجملة فهو من العلوم الأساسية في تشكيل بناية علوم القرآن؛ ولذا يحسن بالمؤلفين أن ينتبهوا لموقعيّته فيصدّروا به بدايات العلوم ومطالعها فتحا لمغاليقها، ويختتموا به في نهايات العلوم إنضاجا لآفاقها.

على أن التوسع في التقصيد، وحتمية الاستعانة به في قراءة التراث وهو جزء مهم من خطوات التجديد، ينبغي ضبط حدوده، حتى لا يصبح آلة استئصالية في يد العابثين بالتفسير المقاصدي، كنتفٍ من المناهج المغالية في استخدام المقاصد بحجة تمحيص التراث، متوسلة بذلك لردّ جملة من الأحكام الشرعية وتعطيل النصوص الظاهرة، وذلك ما نجده ماثلا في كتابات الحداثيين، أمثال "محمد شحرور"، و"محمد أركون"، و"نصر حامد أبو زيد"، فانضواءه تحت سقف علوم القرآن تجعل منه وسيلة إجرائية في توظيفه عوض تمكينه ليحل محلّ النصوص الشرعية الظاهرة الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم البقاعي، مصاعد النظر، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م.

إبراهيم البقاعي، نظم الدرر، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

إبراهيم الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، مصر، ط1، 1997م.

أحمد الثعلبي، الكشف والبيان، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 2002م.

حسن أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، مصر، ط2، 2004م.

رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية، مصر، 1990م.

الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.

عبد الحميد الفراهي، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، 1388هـ.

عبد الرحمن السيوطي، الإتقان، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية، مصر، 1974م.

عبد الرحمن السيوطي، قطف الأزهار، تحقيق: أحمد الحمادي، إدارة الشؤون الاسلامية، قطر، ط1، 1994م.

عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.

عبد الرحمن حللي، مقاربات مقاصد القرآن الكريم دراسة تاريخية،

عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، د.ت.

عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008م.

علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب، ط5، 1993م.

فريدة زمرد، بين مقاصد التفسير والنقد التفسيري، مجلة الإحياء، دار الحديث الحسنية، المغرب، العددان 38/37.

محمد الزركشي، البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربي، مصر، ط1، 1957م.

محمد الغزالي، جواهر القرآن، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1986م.

محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر، مصر، ط7، 2005م.

محمد القيعي، الأصلان في علوم القرآن، ط4، 1996م.

محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، 1999م.
محمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، تحقيق: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم، 2005م.
محمد عزت دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.
مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، السعودية، ط2، 2008م.
مولاي حماد، أصول التفسير ومقاصد القرآن، منشورات مركز تفسير، السعودية.
نبيل صابري، علوم القرآن بين الاصطلاح والموضوع دراسة تحليلية، جامعة الجزائر، 2021م.
وصفي عاشور، التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، شبكة الألوكة، كتاب إلكتروني.